هـذَا رَمَضَـانُ قَـدْ جَـاءَكُمْ

الحمدُ للهِ الكَرِيمِ المنَّانِ، أحمدُهُ سبحانَهُ شَرَّفَ هذِه الأمّةَ وخَصَّها بصيَامِ شهْرِ رمضَانَ، وأشهدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنَا محمَّدًا عبدُ اللهِ ورَسُولُهُ، خيرُ مَنْ صلَّى وصَامَ وقَامَ لعبادةِ ربِّهِ الرَّحيمِ الرَّحمنِ، اللهمَّ صلِّ وسَلِّمْ علَى عبدِكَ ورسُولِكَ محمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصحبِهِ والتَّابعِينَ ومَنْ تَبعَهُمْ بإحْسَانٍ... أمَّا بَعْدُ:

فلا تزال نِعَم الله ـ جلَّ وعلا ـ علينا تتابع، وإحسانه لنا يكثر حينًا بعد حين، فما تأتي نِعمة إلا أعقبتها أُخْرى، يَرحم بها عبادَه الفقراءَ إليه، والمحتاجين إلى عونه وغُفرانه وإنعامِه، ألا وإنَّ مِن أجلِّ هذه النِّعم، وأرفع هذه العطايا، وأجمل هذه المِنَن، إيجابَه ـ عزَّ وجلَّ ـ علينا صوم شهر رمضان.

نستقبل رمضان بالشوق إليه والدعاء ببلوغه، وبالبشارة والتهنئة بقدوم رمضان، كما بشَّر رسول الله ﷺ أصحابه بقدوم هٰذا الشَّهر، فيقول لهم: "هذا رمضانُ قد جاءَكم، تُفتَّحُ فيهِ أبوابُ الجنَّةِ، وتغلَّقُ فيهِ أبوابُ النَّارِ، وتسلسلُ فيهِ الشَّياطينُ ". صحيح النسائي

قال -ﷺ-: " أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ ". صححه الألباني في صحيح الترغيب (١/٤٩٠) .

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله: قال بعض العلماء :هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان، كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين، من أين يشبه هذا الزمان زمان. اهـ.

هَـذَا رَمَضَـانُ قَـدْ جَـاءَكُمْ: أي إنّ هٰـذه بشـارة لكـم وتهنئـة لكم وإخبـارًا بأمـرٍ عظيم حصل لكم وهو أنَّ رمضـان قـد جـاءكـم، جاءكم وأنتم تتمتَّعون بالصِّحة والعَافية، وتنعمون بالأمن والإيمان والسَّلامة والإسلام، جاءكم بالخيرات والمسرات، مغفرة السيئات ومضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، والعتق من الموبقات.

هَـذَا شَهرُكُـم قَد زَادَ قُـربـاً ... يُبـشِّـرُكُـم ويُعـلِنُهَـا يَقِينـاً

بَتَـرتِيلٍ وصَـومٍ وابتِـهَـالٍ ... وبِـرٍّ وَافِـرٍ لِلمُـؤمِنِـيـنَ

فَشَهرُ الصَّومِ جَنَّـةُ كُلِّ عَبدٍ ... يَعِيشُ بِظِلِّهَـا فِي الخَالِدِينَ

هَـذَا رَمَضَـانُ قَـدْ جَـاءَكُمْ: شهرٌ هو موسـمٌ عظيـمٌ لكم للإقبـال على الله، ولمحاسبـة النَّفس، وللقيـام بطاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وللبُعد عن الأمور التي حرَّمها الله جلَّ وعلا.

قال السعدي: إذا دَعوت الله أن يُبلغك رمضان، فلا تَنس أن تَدعُوه أن يُبارك لَك فِيه، فَليس الشأن في بَلوغه، وإنمَا الشأن فِي مَاذا سَتعمل فِيه.

قال العلامة بن عُثَيمين-رَحِمهُ الله تعالى:" بُلوغُ رمضان نِعمةٌ كبيرة على من بَلغهُ وقَامَ بحَقه بالرّجوع إلى ربه من مَعْصِيتِهِ إلى طاعتِه، ومنَ الْغَفْلةِ عنه إلى ذِكْرِهِ، ومِنَ الْبُعْدِ عنهُ إلى الإنَابةِ إلَيْهِ."

إن شهود رمضان نعمة تستوجب الشكر لله بأن مدَّ في أعمارنا، وشهدنا هذا الفضل الكبير، فكم صام معنا في العام الماضي من المسلمين من الأقارب والجيران والأصدقاء، فرحلوا عن عالمنا، ومَن الله علينا بهذا الفضل، فشهِدنا شهر رمضان.

يَا ذَا الذي ما كفَاهُ الذَنبُ في رجبِ حتى عصَـــى الله في شَهرِ شَعبانِ

لقد أظَلَك شهرُ الصَوم بَعـــــدهما فلا تصـــيّـــره أيضاً شهر عصيانِ

كم كنت تعرفُ مِمن صَام في سلف من بين أهل وجيرانٍ وإخوانِ

أفناهم الموت واستبقاك بعدَهمُ حيًّا فما أقرب القاصي من الداني

بماذا استقبل هذا الضيف العظيم الذي بشر به ﷺ؟

المحرومين الذين لم يوفقوا لاستقبال الضيف العظيم القادم، همهم الأكبر شراء الطعام والاشربة وتخزينها وكأنها ستفقد من الأسواق، واعداد الضيافة، وقضاء الأوقات، وحضور القنوات، ومتابعة المسلسلات، اعاذنا الله وإياكن من الحرمان.

أما الموفقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، السابقون السابقون، جعلنا الله واياكن منهم، يستقبلوا رمضان بالإيمان.

كيف نستقبل رمضان:

❶-يجب نستقبل هٰذا الشَّهر بالفرح والسُّرور والأنس بذلك، وقد كان من سنة النَّبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أنه إذا رأى الهلال - هلال أي شهر من الشُّهور يقول ﷺ: " اللَّهمَّ أهِلَّه علينا بالأمنِ والإيمانِ والسَّلامةِ والإسلامِ والتَّوفيقِ لِما تُحِبُّ وترضى ربُّنا وربُّكَ اللهُ ". صحيح ابن حبان

❷-أن نستقبله بتوبةٍ نصوح من كلِّ ذنبٍ وخطيئة، وكلُّنا أيتها الحبيبات خطّاء، كلنا لا بد وأن يكون قد بدَر منا تقصير وإسراف وإضاعة وتفريط وإخلالٍ ببعض الأمور، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ". أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ

قال ابن باز -رحمه الله-: «العِنَايَةُ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ دُخُولِ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ، حَتَّىٰ يَدْخُلَ عَلَيْكَ وأَنْتَ فِيْ سَلَامَةٍ مِنْ ذُنُوبِك، قَدْ مَحَاهَا اللهُ عَنْكَ بِالتَّوْبَةِ، ثُمَّ الْعَزْمُ الصَّادِقُ أَنْ تَسْتَقِيمَ فِيْ رَمَضَانَ».

وقال رسول الله ﷺ: "يَا أَيُّها النَّاس تُوبُوا إلى اللهِ واسْتَغْفِرُوهُ فإني أَتوبُ في اليَوْمِ مائة مَرَّة". رواه مسلم

يقول ابن القيم - رحمه الله - عن التوبة: وهي أول منازل السائرين إلى ربهم وأوسطها وآخرها فهي ليست منزلة العصاة المجرمين بل هي منزلة الأنبياء المصطفين، قال تعالى (وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ)[طه: 121-122]

فرُبَّ ذَنبٍ أَدخَلَ صَاحِبَهُ الجَنَّةَ، كَمَا يَقُولُ ابنُ القَيِّمِ -رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ-: قَالُوا: كَيفَ؟!قَالَ: يَرتَكِبُ العَبدُ الذَّنبَ فَيُورِثُهُ كَسرَةً فِي النَّفسِ، وَانكِسَارًا فِي البَّاطِنِ، وَإخبَاتًا إِلَى اللهِ، وَتَوبَةً وَاستِغفَارًا، وَعَودَةً وَأَوْبَةً إِلَى جَنَبَاتِ رَحَمَاتِ اللهِ رَبِّ العَالمِينَ؛ فَيَكتُبُ اللهُ رَبُّ العَالمِينَ لَه بِذَلِكَ الرِّضوَان.

قال بعضهم إن العبد ليذنب الذنب فلا يزال تائبا نادما حتى يدخل الجنة فيقول إبليس ليتني لم أوقعه. نزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الأنبياء والصالحين

لكن الواجب أن لا نغتر بحلم الله علينا وستره، ونعجل في التوبة من كل ذنب اقترفناه، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ". رواه بخاري

مَن لم يَتُب في شهر رمضان فمتى يتوب؟ ومَن لم يُقلِع عن الذنوب في رمضان فمتى يُقلِع، ومَن لم يَرحم نفسه التي بين جَنبيه وقت الصيام فمتى يَرحمها؟

كثير منا يعصي ربه ولا يرى أثر ذنبه ومعصيته ويتعجب من هذا، وما علم المسكين أن حرمانه من أثر الطاعة أعظم عقوبة يعاقب بها، كما جاء في الأثر "أذنب عبد سنوات فناجى ربه ليلة فقال: رب كم أذنبت ولا أرى لذنوبي أثراً؟ فهتف به هاتف: يا عبدي ...ألم أحرمك لذيذ مناجاتي".

جاء رجل إلى الحسن البصري - رحمه الله - وقال له يا أبا سعيد: أجهز طهوري وأستعد لقيام الليل ولكني لا أقوم، ما سبب ذلك، فقال له الحسن: قيدتك ذنوبك.

نعم - الذنوب والمعاصي - سببٌ للحرمان من كل خير كم نرى من التفريط وضياع الوقت وعدم استغلالنا لمواسم الخيرات كرمضان وغيره مع علمنا بفضلها، لا شك أن من الأسباب الرئيسية ان ذنوبنا قيدتنا، وحرمتنا هذا الخير.

إن الطاعة شرف، والوقوف بين يدي الله منقبة، واغتنام موسم الخيرات غنيمة، يهبها الرحمن من رضي عليه من خلقه.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور:31]، وَقَالَ تَعَالَى: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) [هود:3]، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) [التحريم:8].

والتَّوبة النَّصوح لابد أن يتوفر فيها شروطٌ:

الشرط الأول: الإخلاص وهو أن يقصد بتوبته وجه الله عز وجل.

الثاني: الإقلاع عن الذنب.

الثالث: الندم على فعله.

الرابع: العزم على عدم الرجوع إليه.

الخامس: أن تكون التوبة قبل أن يصل العبد إلى حال الغرغرة عند الموت.

السادس: فيما يتعلق بحقوق العباد، فيبذل قدر طاقته ووسعه في رد الحقوق والمظالم.

قال الحسن البصري: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفى طرقكم، وفى أسواقكم، وفى مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.

جاهد نفسك قدر استطاعتك، واهزمي نفسك الأمّارة بالسوء، واغسلي قلبك قبل جسدك، ولسانك قبل يديك، وأفسد كل محاولاتهم لإفساد صيامك، واحذري أن تكوني من أولئك الذين لا ينالهم، من صيامهم سوى العطش والجوع.

قال تعالى (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) [النساء:27]

آية تعكس حال أغلب الإعلام في رمضان! (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) ويأبى بعض الناس إلا اختيار طريق الشقاء بإتباع الشهوات، (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) تذكر ذلك يا من آلمته الذنوب، ولعبت به الشهوات، تعالي إلى باب التوبة بقلبٍ تائب نادم.

قال ابن تيمية: من تدبر أصول الشرع علم أن الله يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق ![ابن تيمية]

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله -: "والإنسان الموفق هو الذي لا يكون بليداً كالحجر، بل الذي يكون فطناً ذكياً كالزجاجة، يرى من ورائها لصفائها، فيكون عنده يقظة شفافة بحيث يرى ويعرف ما ينفعه وما يضره، فيحرص على ما ينفعه، ويجتنب ما يضره".

فَيَا لِسعادة مَن أمسَك بزِمام نفسه في هذا الشهر العظيم المبارك، وشمَّر عن ساعد الجِّد، فسلك بها سَبيل الجنَّة، وجنَّبها سُبل النَّار، والشقاءَ فيها، ويا خسارة مَن سَلك بها طريق المعصية والهَوان، وأورَدَها موارِد الهلاك، وأغضب ربَّه الرحمن، وقد يُسِّرت له الأسباب، ليسير في طريق الجنان.

❸-يجب أن نستقبل رمضان بالتقوى، وفيه ومن خلاله نحقق التقوى الله جلَّ وعلا، وهٰذا من أهم الأمور التي شُرِعَ الصّيام لأجلها؛ كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183]

⇦نجاهد أنفسنا دائما أن نجعل بيننا وبين غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة وقاية، بفعل الطاعة وترك المعصية، بفعل الأوامر وترك النواهي.

والتقوى: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

التقوى والخوف من الله وتجنب الوقوع في المعاصي حياء منه سبحانه، هو أعظم ثمرات الصيام ، تلك العبادة التي تجعل المسلم مراقبًا لربه في كل عمل يعمله حتى لا يقع فيما يبطل صومه ويغضب الله جل وعلا،{ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ، هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا، وهو أن يدرب الصائم نفسه على تقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالا لأمره واحتسابا للأجر عنده، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهون عليه.

صالح العصيمي: تحروا في صيامكم أن ترقوا أنفسكم إلى مرتبة التقوى؛ لتحرزوا الغاية العظمى من فرض الصيام عليكم، فإن الله لم يكن ليفرضه علينا معذبا لنا بفطمنا عن مألوف من طعام وشراب؛ كلا، وإنما المقصود الأعظم منه أن تترقى الأرواح إلى طاعة الله فتزكو بتقواه.

❁فالتقوى هي الغاية المنشودة والدرة المفقودة، التي جمعت فيها خيرات الدنيا والآخرة فجعلت تحتها.

❹-نستقبل رمضان بعناية مكثفة بكتاب الله جلَّ وعلا؛ فمن خصائص رمضان وميزاته أنَّ القرآن أُنزل فيه كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:185]؛ فشهر رمضان فيه أُنزل القرآن، وكان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي النَّبي ﷺ في شهر رمضان يدارسه القرآن، فيعرض النَّبي ﷺ عليه القرآن يقرؤه عليه.

❺- وكذلك يجب أن نستقبل شهر رمضان ايمانا واحتسابا لا عادة لقول النَّبي ﷺ "مَن صَامَ رَمَضَانَ، إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ " رواه بخاري هكذا ينبغي أن يصوم الإنسان، عبادة لا عادة.

☜المرادُ مَن صامه تصديقًا بالأمرِ به، عالِمًا بوجوبِه، خائفًا مِن عقابِ تركِه، محتسِبًا جزيلَ الأجرِ في صومِه، وهذه صفةُ المؤمِنِ؛ فمَن صام رمضانَ على الوجهِ المطلوبِ شرعًا مؤمِنًا باللهِ وبما فرَضه اللهُ عليه، ومحتسِبًا للثَّوابِ والأجرِ مِن اللهِ- فإنَّ المَرْجُوَّ مِن اللهِ أن يغفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذنوبِه. الدرر السنية

✉الموفقين استقبلوا رمضان بالإيمان، لأنهم يعلمون أن الأجور تكون على حسب درجة الإيمان، كلما زاد الايمان زاد الأجر والثواب، فهناك شرطان حتى نكون من الفائزين، كما في أحاديث الصيام،❁الشرط الاول ايمانا، ❁والثاني احتسابا.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-: " مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ" صحيح بخاري

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". متفق عليه

❁ما الشيء المشترك في النصوص السابقة؟ كلمة إيمانا واحتسابا.

ما هو تعريف الإيمان في اللغة: التصديق.

الإيمان اصطلاحا: اعتقاد بالقلْب، وقوْل باللِّسان، وعمَل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

كلما زاد التصديق زاد الايمان، وهذا الذي يحرك اللسان والجوارح بالطاعات على حسب قوة التصديق.

❁فعندما سمع عمر– رضي الله عنه– قارئًا يقرأ أول آيات من سورة الطور حتى وصل القارئ إلى قوله تعالى: (... إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِن دَافِعٍ)، فَخَرَّ مغشيا عليه أياماً، ولا أحد يعرف مرض أمير المؤمنين هذا التصديق الجازم الذي لا شك فيه، علم يقين جعله يراها كأنها عين اليقين، ويعيش معانيها كأنها حق اليقين، من شدة تصديقه.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قام النبيُّ -ﷺ- بآيةٍ حتى أصبحَ يُرددُها والآيةُ" إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". صحيح ابن ماجه

قال السعدي: أخبر الله عن المصدقين فوصفهم سبحانه (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) أي: وصلوا في الإيمان بآيات الله، إلى درجة اليقين، وهو العلم التام، الموجب للعمل، وإنما وصلوا إلى درجة اليقين، لأنهم تعلموا تعلمًا صحيحًا، وأخذوا المسائل عن أدلتها المفيدة لليقين. السعدي

الواجب عندما نسمع قول رسول الله –ﷺ–: "«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ»" رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ

العلم التام والتصديق الجازم، ان الله ينصب وجهه تلقاء وجه المصلي، يملئ القلب إخبات وحياء من الله، فيستحي أن يلتفت بقلبه او وجهه عن مولاه، فيطمئن ويخشع ويقف ساكناً بقلبه وجوارحه، فيتلذذ بمنجاة ربه، ويستأنس بأن الله تلقاء وجهه.

إذن كلما قوي تصديق القلب، حرك اللسان فلا يزال رطب بذكر الله، وحرك الجوارح بطاعة الله، وكلما ضعف تصديق القلب، قل ذكر اللسان لله، وضعفت الجوارح عن الطاعة.

العبادات القلبية هي الأساس، لأنها القوة المحركة للسان والجوارح: كالمحبة والخوف والرجاء والإخلاص والصدق والخشوع والخضوع، والتضرع، والتواضع، وغيرها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الأعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة إلا بتوسط عمل القلب)، فمثلاً الصلاة لها ظاهر وهي الأركان والواجبات والسنن، ولها باطن وهو الخشوع والاخبات والإخلاص وغيرها، الأعمال إذا كانت من قلب لم يمتلئ يقين وإيمان لا تنفعه.

لذلك الواجب عدم إشغال القلب بحب الدنيا وأدرانها "لأن المملوء لا يملئ والمشغول لا يشغل" فكيف نملئ القلب بالإيمان واليقين والقلب مزدحم بأشغال الدنيا لا يوجد سعة إذن لا بد من التخلية قبل التحلية، لا بد من عملية التطهير للمكان من كل إرادة تزاحم مراد الله ومن كل قاطع يقطع على السائر سيره الى الله.

قال العصيمي: اغتنموا فسحة أعماركم وقوة أبدانكم، في الإقبال على الخيرات في رمضان، فإن لكل شيء سوقاً، وإن سوق الآخرة رمضان، وإن من هُيِّئ له أن يدخل السوق ليربح ثم آنصرف عنه فهو من أعظم الخاسرين، وإن الخسارة التي لا ربحَ بعدها خسارةُ العبدِ مغفرةَ الله ورحمتَه.

صعِد النَّبيُّ -ﷺ-: المنبرَ، فقال: آمين، آمين، آمين، فلمَّا نزل سُئل عن ذلك، فقال: أتاني جبريلُ، فقال: رغِم أنفُ امرئٍ أدرك رمضانَ فلم يُغفرْ له، قُلْ: آمين، فقلتُ: آمين، ورغِم أنفُ امرئٍ ذُكِرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك، قُلْ: آمين، فقلتُ: آمين، ورغِم أنفُ رجلٍ أدرك والدَيْه أو أحدَهما فلم يُغفرْ له ، قُلْ : آمين ، فقلتُ : آمين. أخرجه البزار

يدعوا أمين السماء ويؤمن على دعائه أمين الأرض، ان يذل ويخزى ويمرغ الله وجهه بالتراب هذا الذي يدرك ايام العتق ولا يغفر له ولا يعتق، المغبون الخسران، الذي شغلته الدنيا عن الاخرة.

خاب وخَسِر وذَلَّ وعَجَز ولَصِق أنفُه بالتُّرابِ كلُّ مَن أدرَك شَهرَ رمَضانَ، فكَسِلَ عن العِبادةِ ولم يَجتَهِدْ ويُشمِّرْ حتَّى انتَهى الشَّهرُ فلم يَظفَرْ ببرَكةِ الشَّهرِ الكريمِ ولم يُغفَرْ له. الدرر السنية

📁هناك سؤال ما الذي يحرم العباد من هذا الفضل العظيم؟ الداء العضال الغفلة، ودواءه الشافي العلم.

فالواجب أولا: معرفة المرض القاتل للإيمان الغفلة.

❍تعريف الغفلةُ هي: عدمُ إرادةِ الخيرِ قَصدًا، يترك طلب العلمِ النافِع، والعملِ الصالح.

❍حال الغافل: أنه لا يتَّبِعُ إلا الظنَّ وما تهوَاه نفسُه من الشهَوَات، ويُزيّنُه له شيطانُه.

✉حذر الله عباده من الغفلة: قال تعالى (وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ) [الانعام:205]

❍ما الفرق بين الغفلة والنسيان: أن الغفلة ترك باختيار الغافل، والنسيان ترك بغير اختياره، ولهذا قال تعالى: {وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ} ولم يقل: ولا تكن من الناسين، فإن النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهى عنه.

✉الغافل عنده طُولَ الْأَمَلِ ف يُنْسِي الآخِرَةَ، وبالتالي يتبع الْهَوَى ف يَصُدُّ عَنِ الْحَقّ، قال عَلِيٍّ رضي الله عنه محذراً من الغفلة: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ طُولُ الأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ."

✉والغفلة تتخلل حياة جميع البشر بنسب متفاوتة، لكن المشكلة إذا طال زمن الغفلة، ينسى العبد ربه، فتكون الجرأة على حدود الله، وزيادة معصية الله وانتهاك حرمات الله، فيتكون الران على قلبه، فيحجب عن هذا القلب كل خير فلا يخرج منه الباطل، ولا يدخل اليه الحق، ولا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، إلا ما أُشْرِبَ من هواه.

📝الغفلةُ من المسلمِ شرٌّ عليه كبيرٌ، وضررٌ خطيرٌ، ومما يُنْجِي من الغفلَة: ذِكرُ الله على كل حالٍ؛ فالذِّكرُ يُحيِي القلوبَ، ويطرُدُ الشيطانَ، ويُزكِّي الروحَ، ويُقوِّي البدنَ على الطاعاتِ، ويُوقِظُ العبد من الغفلة، ودوامُه يحفظُ العبدَ من المعاصِي.

عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله -ﷺ-: "(أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ ... قَالَ فَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا". مسند الإمام أحمد

قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:19]

📋قال ابن القيم: أن من نسي ربه، أنساه ذاته ونفسه، فلم يعرف حقيقته ولا مصالحه، بل نسي ما به صلاحه وفلاحه، في معاشه ومعاده، فصار معطلا ومهملا، بمنزلة الأنعام السائبة.

❍وكلما قل زمن الغفلة يكون آثر الطاعات في حياة العبد أكبر وأعظم، (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) [الأعراف :201]

📋قال الطبري: إذا ألمَّ بهم لَمَمٌ من الشيطان، من غضب أو غيره مما يصدّ عن واجب حق الله عليهم، تذكروا عقاب الله وثوابه، ووعده ووعيده، وأبصروا الحق فعملوا به، وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم، وتركوا فيه طاعة الشيطان.

الذاكر لربه: يندم ويتوب ويستغفر ويلوم نفسه ويترك السيئات ويسارع في الخيرات، فهو في جهاد مستمر مع نفسه حتى يصقل قلبه.

ثانيا: نتعلم عن الدواء لهذا المرض (الغفلة) ألا وهو العلم.

❁العلم الكافي عن الناس والدار الدنيا.

❁العلم الكافي عن الله والدار الآخرة.

نبدأ بالناس نتعرف على حقيقتهم أنهم فقراء عاجزون، ضعفاء ناقصون، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا لغيرهم.

وأما الدار الدنيا حقيقتها أنها ممر لا مستقر، متاع زائل لا تساوي عند الله جناح بعوضة، هشيما تذروه الرياح، حذر منها مؤمن ال فرعون الناس وقال لهم (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) [غافر:39]، فكلما زاد العلم عن الدنيا سقطت من قلوبنا، وتلاشت من أعيننا لأننا علمنا حقيقتها.

والعلم عن الله: أنه القوي الغني القادر الكامل، الذي يملك كل شيء ويدبر على كل شيء يعزمن يشاء ويذل من يشاء، يغني يفقر يعطي يمنع يحي يميت .... هذا يورث التعلق بالله ويمنع الالتفات لغيرالله فنحقق التوحيد.

والعلم عن الدار الآخرة: هي المستقر دار القرار، الحياة الباقية التي لا تزول، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، هذا يورث التعلق بها والاستعداد لها.

من علم حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة، أصبح أكبر همه ومبلغ علمه، الله والدار الآخرة ملئ قلبه بأهوال الباقية، شغل عن هذه الفانية، فيزيد إيمانه وتصبح الحقائق الغيبة تشغل قلبه كأنها شهادة، يبصرها بنور قلبه.

⇦أولي الألباب أدركوا هذه الحقيقة، وكان حالهم أنهم يتقلبون بذكر الله على كل حال ويتفكرون في خلق السماوات والأرض قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:190-192]

من تفكر ليل ونهار في ربه، وملكه وعظمته، علم علم اليقين أن (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن :26-27]

يجب التخلية من (الغفلة والذنوب) لتحصل التحلية (بالعلم عن الله والدار الاخرة).

إذا ذهبت الغفلة بالعلم عن الله واليوم الآخر، ينقشع الضباب عن العيون، ويظهر لنا الأعداء الذين كانوا يتزينوا لنا بصورة الأصدقاء، كما وصفهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

إنـي ابتليت بـأربع مـا سُلِّطوا.... إلا لشـدّة شقوتـي وعنـائي

ابليس والدنيا ونفسي والهوى...كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وفائدة هذا العلم أن تسقط الدنيا من أعيننا باظهار حقيقتها، قال بعض السلف: (أن حب الدنيا رأس كل خطيئة).

📝وتظهر ثمرة هذا العلم عند مواجهة الدنيا وما فيها من فتن وكيفية التعامل مع معطيات الحياة، بالشكر والصبر.

📝بعد تهيئة القلب وتزكيته بالتخلية، وتحليته بسيول العلم من الكتاب والسنة، و اغتنام شهر رمضان لهذا العمل العظيم (التزكية)، الممدوح من رب العرش العظيم ،والمشهود له بالفلاح والنجاح ،قد أفلح من زكاها، حتى السماوات والأرض في رمضان تتهيء لتزكية النفوس، فهذه الشياطين قد صفدت و أبواب المعاصي أغلقت، وأبواب الطاعات فتحت، قال -ﷺ-: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)صحيح الجامع.

✉الشياطين صفدت ... أي شدت بالأصفاد وهي الأغلال وهو بمعنى سلسلت.

📋وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :وهَذَا مِنْ مَعُونةِ الله للمسلمين، أنْ حَبَسَ عنهم عَدُوَّهُمْ الَّذِي يَدْعو حزْبَه ليكونوا مِنْ أصحاب السَّعير، ولِذَلِكَ تَجدُ عنْدَ الصالِحِين من الرَّغْبةِ في الخَيْرِ والعُزُوْفِ عَن الشَّرِّ في هذا الشهرِ أكْثَرَ من غيره.

📋قال الحافظ ابن حجر نقلا عن الحليمي: " يحتمل أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن والذكر.

📋قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ فَلَا يَتَمَكَّنُونَ أَنْ يَعْمَلُوا مَا يَعْمَلُونَهُ فِي الْإِفْطَارِ؛ فَإِنَّ الْمُصَفَّدَ هُوَ الْمُقَيَّدُ، لِأَنَّهُمْ إنَّمَا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ بَنِي آدَمَ بِسَبَبِ الشَّهَوَاتِ؛ فَإِذَا كَفُّوا عَنْ الشَّهَوَاتِ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ ." انتهى من "مجموع الفتاوى" (16/14)

✉إذا الواجب أن يكون هناك حرارة في المشاعر من هذه الأخبار، والعزم على الانتفاع من عطايا الرحمن، كل شيء تهيئ لنا لنكون مع المتطهرين، فقط نقبل ونجتهد والله أكرم الأكرمين، قادر أن يعيننا على أنفسنا والدنيا والشيطان، ويجعلنا من أزكى الناس وأطهرهم.

📝الشيطان: يجب علينا قياس مدى معرفتنا بعداوة الشيطان، وكيف أنه يتربص بنا، وماهي الآيات التي أتت بوصفه ووصف أساليبه ومكره، لنأخذ حذرنا منه ومن الوقوع في شباكه، ونمنعه من قطع الطريق علينا، ونحن نعمل في تزكية هذه النفس.

📝المطلوب اعتقاد العداوة وتحرير النفس من هذا البرود اتجاهه الوصول الى الإستعاذة الحقيقة.

قال تعالى (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ) [الزخرف:36-37]، وقال تعالى (وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [الزخرف:62]، قال تعالى (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة:168-169]

📝حذرنا الله سبحانه وتعالى منه وموقفه واضح في سورة إبراهيم كيف يتخلى عن أوليائه، قال تعالى (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [إبراهيم:22]

فالواجب علينا الاستعاذة منه بصدق، مؤمنين بعداوته، ومنتبهين من أين يأتينا والتحصن منه، فهو يعلم نقاط ضعفنا، فهذا يأتيه من حب الطرب، وهذا من الغضب، وهذا من حب الطعام، وهذا من حب النوم ...وهكذا، قال أَبَا الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: " إِنَّ مِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَهُ وَمَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَمُزْدَادٌ هُوَ أَمْ مُنْتَقِصٌ؟ وَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ أَنَّى تَأْتِيهِ؟. "

والله وعدنا إذا لجأنا إليه، أن يحمينا منه، ومن شروره.

قَوْلُهُ -ﷺ-: "فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجنة وغلقت أَبْوَابُ النَّارِ "

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(وَمَا ذَاكَ إلَّا لِأَنَّهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَنْبَعِثُ الْقُلُوبَ إلَى الْخَيْرِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي بِهَا وَبِسَبَبِهَا تُفَتَّحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيُمْتَنَعُ مِنْ الشُّرُورِ الَّتِي بِهَا تُفَتَّحُ أَبْوَابُ النَّارِ)

قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله: " فَإِنْ قِيلَ: فنرى الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيرًا، فلو كانت الشياطين مُصَفَّدة لمَا وقع شرّ. فالجواب من أوجه :أحدها: أَنَّهَا إِنَّمَا تُغَلّ عَنْ الصَّائِمِينَ الصَّوْمَ الَّذِي حُوفِظَ عَلَى شُرُوطِهِ وَرُوعِيَتْ آدَابُهُ أمَّا ما لم يُحافظ عليه فلا يُغَلّ عن فاعله الشيطانُ.

الثاني: لأنَّ لوقوع الشرّ أسبابًا أُخَر غير الشياطين، وهي: النفوس الخبيثة، والعادات الركيكة، والشياطين الإنسيَّة. القرطبي

فالعلم بأن أبواب النار مفتوحة طوال السنة، وأنه أغلقت في رمضان هذا يزيد الرجاء والطمع في النجاة والفوز برحمة الله.

وأبواب الجنة تفتح عن آخرها كأنها في حال استقبال للصائمين والقائمين والذاكرين والتالين والمتهجدين... الجنة في شوقٍ لأهل الطاعة تنتظرهم؛ إكراماً من المولى لهم (يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[الزخرف:68-72]

الصيام فرصة عظيمة لنظفر بجنات (عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) :الطريق إلى الجنة في شهر رمضان ميسر؛ لأن الأعمال فيه مضاعفة الأجر، والعفو والرحمة فيه تظل العباد؛ فالطاعات طريق إلى الجنان، والمعاصي طريق إلى النيران، وقد قال الله -تعالى- عن الفريقين: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الطور: 15-19]

بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه، كَانَ رَجُلَانِ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- وَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ ، فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ !وَصَلَّى سِتَّةَ آلافِ رَكْعَةٍ أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً ! صَلاةَ السَّنَةِ). السلسلة الصحيحة

مصداق قوله-ﷺ- عندما سئل "يا رسولَ اللهِ أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قالَ: مَن طالَ عمرُهُ، وحَسنَ عملُهُ". صحيح الترمذي

يجب أن يكون هناك نية الصادقة للاجتهاد في رمضان، إن للنية أثرها في التوفيق للطاعة، فعلينا أن ننوي اغتنام كل ساعة من ساعاته، وكل لحظة من لحظاته، ولنعلم أن ربنا العظيم مطلع على النوايا ويعطي العبد على قدر صدقه فيها.

لقد سجل القرآن الكريم نويا الصادقين الأتقياء فقال سبحانه :"وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّه " لقد نوى الهجرة، ولكن الموت أدركه قبل بلوغ مقصده وربنا الكريم سبحانه أثابه عليها وجعله في عداد المهاجرين لصدق نيته، وبذله للمستطاع.

كم سيموت من خلق قبل رمضان بأيام، بل وساعات !كيف لو نوى أكثرهم أنه سيغتنم الشهر ويتقرب لربه كم سيُكتب له الأجر بإذن الله تعالى .ومن أمد الله في عمرهم وأنسأ له في أثره وبلغ الشهر، وكان قد نوى فعل الخير أستفاد من هذه النية توفيقا، وحاسب نفسه عند كل تفريط، فلننوي الخير، ونعقد العزم، ونشحذ الهمة، لنكون من الفائزين.

الله أحاط عباده بجوده وكرمه، صفد الشياطين وأغلق ابواب النيران وفتح أبواب الجنان وشغل حملة العرش ومن حوله بالدعاء لهم، وما أدراك ما حملة العرش عن النبي -ﷺ- قال: "أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملكٍ من ملائكةِ اللهِ، من حملةِ العرشِ: إنَّ ما بينَ شحمةِ أُذنهِ إلى عاتقِه، مسيرةُ سبعمائةِ عامٍ" صحيح أبي داود

قال تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [غافر:7-9]

الجنةُ مفتَّحة أبوابها، والنار مغلقة أبوابها، السُّبل معبَّدة، والشياطين مقيَّدة، والوساوس مصفَّدة، الله يحطُّ فيه الخطايا وينزِل فيه الرحمات، وينظر الى تنافسَهم في الخيرات.

يقول الحسن البصري رحمه الله: إنَّ الله جعل شهر رمضان مِضمارًا لخلقه يستبقون فيه بطاعتِه إلى مرضاته، فسبق قومٌ ففازوا، وتخلَّف آخرون فخابوا! فالعجب من اللاَّعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسِنون، ويخسر فيه المبطلون!

(وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)

قال المناوي: "((وينادي مناد))؛ أي: ملَك، أو المراد أنه يلقي ذلك في قلوب من يريد الله إقباله على الخير، ((كلَّ ليلة: يا باغي الخير هلمَّ))؛ أي: يا طالبَه أقبِل؛ فهذا وقت تيسُّر العبادة وحبس الشياطين، أو يا طالب الثواب أقبِل؛ فهذا أوانك فإنَّك تعطى ثوابًا كثيرًا بعمل قليل لشرف الشهر، ((ويا باغِي الشرّ أقصر))؛ فهذا زمن قبول التَّوبة والتوفيق للعمل الصالح، هناك نداءان " يا باغي الخير ... يا باغي الشر " ؛ وفي هذا دلالة أن قلوب الناس على قلبين : ليسوا سواء ؛ ليس من كان قلبه قلباً صالحاً مستقيماً يطلب الخير ويتحراه كمن قلبه -والعياذ بالله- قلباً شريراً لئيماً يبحث عن الشر ويتحراه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ) مشكاة المصابيح

فالمقبِل على الخيرات يجب أن يجتهد أولاً في أداء الفرائض ويسعى في تتميمها وتكميلها، ويترك المحرمات ثم بعد ذلك يتوسع في المنافسة في أداء النوافل والسنن واجتناب المكروهات، وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران وسائر الناس، وكالإنفاق في سبيل الله ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وكفّ الأذى عن الناس، ومساعدتهم بالمال، والبدن، والجاه.

وفي الحديث القدسي يقول الله جل وعلا: (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ). صحيح البخاري

"وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ" وفي حديث آخر في كل يوم وليلة

((ولله عتقاء من النار)) جعلنا الله من زمرتهم "عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إنَّ لله تبارك وتعالى عُتقاء في كُلِّ يومٍ وليلةٍ - يعني: في رمضان - وإنَّ لكلِّ مسلمٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ دعوةً مُستجابةً)) صحيح الترغيب والترهيب

فقد يحدث أن يهتمَّ البعض بالاجتهاد في ليالي رمضان فقط بالعبادة دون النَّهار، بحيث ينشَط في العبادة ليلاً ويفتر عنها نهارًا، أو قد يحدث العكس! ولكن هذا الحديث يبيّن لنا أنَّ أوقات العتق من النَّار وإجابة الدعوات تشمل أيام ولياِلي رمضان على حدٍّ سواء، فكل لحظة في رمضان لها ثَمَن.

وهناك حديث آخر يشبه الحديث الذي شرحناه مع زيادة يجب أن نضعها نصب أعيننا (فيه ليلة خير من ألف شهر)، قال -ﷺ-: " أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ". صحيح الجامع

نتأمل من هذا الحديث الذي يبين مفهوم البركة في وقت رمضان وما يحتوي النهار والليل من خير كثير.

ليلة فيه ثواب العبادة فيها تعدل 83 سنة وأربعة أشهر، ولا نعلم متى تحل علينا هذه البركة، فيجب علينا أن نتلمس رضا الله في كل وقت مع الحرص الشديد من أول ليلة الى اخر ليلة من هذا الشهر العظيم، حتى الليلة الأخيرة كثير من يفرط فيها وقال -ﷺ-: "الْتمِسوا ليلةَ القدرِ آخرَ ليلةٍ مِن رمضانَ ". صحيح الجامع

يجود الكريم ويتفضل على المؤمنين بأعمال في اليوم والليلة، تزيد إيمانهم وتضاعف أجورهم، وترفع درجاتهم.

وقت مبارك يبارك في الزمان والأعمال، وهناك من يقضي وقته نائما قد ينشغل الأغلبية بعبادة الليل من صلاة القيام وقراءة القران، ولكننا نقضي أكثر النهار في النوم لنتفادى التعب والجوع والعطش، لا يقال أن هذا لا يجوز، ولكن بهذا العمل سنفقد أجر عبادة عظيمة ألا وهي عبادة الصبر، فقد جاء عن النَّبي -ﷺ-: وصف هذا الشهر بأنه شهر الصَّبر؛ قال -ﷺ-:"صَومُ شَهْرِ الصَّبرِ وصومُ ثلاثةِ أيَّامٍ من كلِّ شَهْرٍ صومُ الدَّهرِ". أخرجه النسائي

✉فرصةٌ عظيمة في هٰذا الشهر الكريم أن يُروِّض العبد نفسه على الصَّبر بأنواعه: الصَّبر على طاعة الله، والصَّبر عن معصية الله، والصَّبر على أقدار الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:200]

✉الصبرعن الطَّعام والشَّراب وسائر المفطِّرات محلُّه شهر رمضان، والصبر عن المحرمات فمحلُّه العمر كله.

📁**أقسام الصائمين الصابرين:**

❶صوم العوام: فهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وغيرها من المفطرات.

❷وصوم الخواص: فهو زيادة على ذلك الإمساك صوم الأعضاء والجوارح والحواس الظاهرة عن المنهيات الشرعية، فتصوم العين عن المحرمات ويغض النظر إلى ما حرم الله عليه في القرآن والسنة، وتصوم السامعة عن استماع الغيبة والبهتان وأنواع الأغنية المحرمة، ويصوم اللسان عن الغيبة والافتراء والفحش وسوء الكلام و أمثالها، و اليد عن البطش على الضعفاء من غير حق، و الرجل عن السعي إلى مجالس اللهو و اللعب و غيرها من المحافل الغير المشروعة.

❸وأما صوم خواص الخواص: فهو زيادة على ما ذكر من صوم العوام والخواص، صوم القلب عن غير ذكر الله تعالى وبالأخص عن الرذائل الأخلاقية من البخل والجبن، والغل والحقد والحسد والبغضاء، والشحناء، والقساوة، وأمثالها.

📝ويجب أن نجاهد أنفسنا مجاهدة تامّة للصِّيام عن كلّ أمر حرّمه الله عليك، فإذا اعتدينا أو تجاوزنا أو وقع منا شيءٌ من التَّقصير تداركنا أنفسنا بالتَّوبة والإنابة والرُّجوع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

📁**ونختم مجلسنا بذكر بعض فضائل الصوم:**

❶-أن صوم رمضان سبب لمغفرة الذنوب: قال -ﷺ-: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" متفق عليه

وقال -ﷺ-: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ" رواه مسلم.

❷-أن ثواب الصوم بغير حساب: وليس له عدد معين، قال -ﷺ-: "قال الله تعالى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ". متفق عليه

(وأنا أجزي به) بيان لعظم فضله، وكثرة ثوابه؛ لأن الكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء.

وفي روايةٍ لمسلم:" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي".

❸- أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك: قال -ﷺ-: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ". متفق عليه

❹- أن للصائم فرحتين: قال -ﷺ-: " وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ ".

❺- أن الصيام جنة ووقاية: قال -ﷺ-: "وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ (الكلام الفاحش) وَلَا يَصْخَبْ (لا يكثر لغطه) فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ" متفق عليه

معنى جُنّه وقاية من:

١. النار

٢. الشهوات

❻-أن الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة: قال -ﷺ-: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ) رواه أحمد والحاكم (صحيح).

❼-أن في الجنة باب الريان يدخل منه الصائمون: قال -ﷺ-: (وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ) متفق عليه

وقال -ﷺ-: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ). متفق عليه

❽- أن صيام يوم في سبيل الله يباعد الله به حر جهنم عن صاحبه سبعمائة خريفاً: قال -ﷺ-: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ حَرَّ جَهَنَّمَ عَنْ وَجْهِهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا). رواه النسائي وابن ماجة

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا له مخلصين، وأن يرطب ألسنتنا بذكره، وأن يملأ قلوبنا بحبه، اللهم بلغنا رمضان وأعنَّا فيه على الصيام والقيام وصالح الأعمال، اللهم ارفَع عنا الوباء والبلاء والغلاء والفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أنزلت الداء فعلِّمنا الدواء، وامنُن على المرضى بالشفاء. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفجاءةِ نقمتك وجميع سخطك. اللهم اكفِنا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمَّن سواك .اللهم احقِن دماءَ المسلمين، وألِّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم.اللهم اشفِ مرضانا وعافِ مبتلانا، وأغنِ فقيرنا، وفرِّج كربنا، وتولَّ أمرنا.اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة.اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلينا وأموالنا.اللهم استُر عوراتنا وآمِن روعاتنا.اللهم احفَظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.اللهم اغفِر لنا ولوالدينا وأرحامنا وجيراننا وأصحابنا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.